النشر التراثي العربي : الأصول والاتجاهات والدلالات الثقافية

رضوان السيد

قال فريدريش ماينكه F. Meinecke- صاحب الكتاب المشهور (ظهور التاريخانية)-: إنه لولا غوته Goethe لما كان رانكه(1) L.Ranke - وغوته هو الشاعرُ الرومانسي والتنويري الألماني الكبير، أمّا رانكه فهو زعيم المدرسة التاريخية الألمانية في أواسط القرن التاسع عشر. وما يقصدُهُ ماينكه رَبط المذهب الألماني والأوروبي الحديث بشأن فكرة التاريخ، وطرائق كتابته- بالنزوع التنويري الذي تكوَّن في القرن السابع عشر، ونضج في القرن الثامن عشر في سائر أنحاء أوروبا الغربية. ولكي تتكوَّن لدينا إشاراتٌ عما يقصدُهُ مؤرِّخ التاريخانية -التي سنعودُ إلى فلسفتها ومراميها- نستعرضُ أسماء أعلامٍ وشخصياتٍ ذكرها ماينكه باعتبارها تمهيدات لتاريخانية القرن التاسع عشر. ففي الفصلِ الأول من الكتاب تحت عنوان: الممهِّدون، يذكر الكاتب من أعلام القرن السابع عشر كُلاًّ من شيفتسبري ولايبنتز وأرنولد وفيكو. ثم يخصّص فصلاً لفوليتر Voltaire وفصلاً آخر لمونتيسكيو Montesquieu، وفصلاً رابعاً للتفكير التاريخي(لدى الإنسانويين الفرنسيين بعد فوليتر ومونتيسكيو هم تيرغو Turgot وكوندورسيه Condorcet وديدرو Diderot وروسّو Rousseau وبولانجيه.. الخ. وفي الفصل الخامس يتحدث عن التفكير النهضوي في الكتابة التاريخية الإنجليزية؛ فيذكر كلاً من ديفيد هيوم Hume وغيبون Gibbon وروبرتسون Robertson، ثم يخصِّص الفصل السادسَ لمن سمّاهم الممهِّدين للرومانسية الإنجليزية وأهمُّهم فيرغسون Ferguson و(2Burke) . وهذه الفصول الستة من كتاب)ظهور التاريخانية(تشكّل القسم الأول منه، أما قسمُهُ الثاني فهو مخصَّصٌ للاتّجاه أو الحركة التنويرية فالرومانسية فالتاريخانية بالمجال الثقافي الألماني. وهو يتكون من خمسة فصول، أولها عن ظهور الحركة في القرن الثامن عشر على يدي لسنغ Lessing وWinckelmann، ثم إطلالها على فكرة التاريخ على يد موزر Moser ثم على فلسفة التاريخ على يد هردر Herder، ويتلو ذلك فصلٌ واسع عن غوته Goethe يعتبرُ فيه ماينكه Meinecke أنّ النزوعَين تجلّيَا فيه: النزوع النهضوي/الإنساني من جهة، والنزوع التاريخي/التاريخاني من جهةٍ ثانية(3).

إنّ اللافتَ في الأمر أنّ ماينكه في هذا الكتاب المخصَّص للتاريخانية أو المذهب التاريخاني لا يصل في معالجته إلى أعلام تلك المدرسة من الألمان وهم بوركهارت وفون رانكه ودرويسن ومومسن، كما لا يصل إلى الذين أسهموا في سوادها بالأصول النظرية التي قرروها مثل شلايرماخر وترويلتش وماكس فيبر وميليباند، ويقول مقدِّم الطبعة

الموجودة في السوق من كتاب ماينكه إنه اكتفى فيه باستعراض العوالم الجديدة التي وقعت في أصل التاريخانية، أمّا أعلامُها أنفُسُهُمْ فقد كتب عنهم دراساتٍ منفصلة(4)؛ وبخاصةٍ مقارنتُهُ بين بوركهارت ورانكه(5).

- 1 -

وعلى أيّ حال، فأنا مَدينٌ للقراء والمهتمين ورجالات التحقيق: العرب، بعدة إيضاحاتٍ بشأن هذا التقديم لدراستي عن النشر التراثي العربي، تدورُ جميعاً على سبب الاهتمام بالإنسانوية والتاريخانية في هذا السياق، وما علاقتُه بنشرِ التراثِ العربي. وفي الإجابة على ذلك أقول: إنّ القرن التاسع عشر بأوروبا شهد طفرةً هائلة في نشر كُتُب التُراث العربي على اختلاف فنونها وأنواعها وأجناسها. وهي تمتْ على الخصوص من ضمن التاريخانية الألمانية والأوروبية ذات الخلفيات الإنسانوية. وهي مختلفةٌ لهذه الناحية عن ثلاث مراحل سابقة في العناية بترجمة النصوص العربية والإسلامية ونشرها بأوروبا.

في المرحلة الأولى انصبّت تلك العنايةُ على القرآن الكريم وترجمته وشروحه وتفسيراته والردود عليه، واستمرت تلك العنايةُ في المرحلتين اللاحقتين، وإن اختلفت الدوافع والأهداف في المرحلة الثانية السابقة على التاريخانية، أي مرحلة التنوير في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وفي **المرحلة الثانية** جرت العنايةُ بترجمة النصوص العلمية العربية إلى اللاتينية، وفي العلوم البحتة والتطبيقية، وأقلّ في المجال الفلسفي. وازدادت تلك الحركة زخماً بعد ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر.

وفي **المرحلة الثالثة** -فيما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر- كان هناك تَسَاوُقٌ وتوازٍ في النشر والتدقيق في المنشور سابقاً بين اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية والسُريانية والفارسية والتركية؛ فيما صار يُعْرَفُ بعصر النهضة(6). وهو زمانٌ اختلطت فيه الدوافعُ والغايات بين المعرفي والجدلي والتنويري واللُّغوي والمُقارن. كما أنه الزمان الذي تبلورتْ خلاله الفكرةُ الثقافية لأوروبا وأُصولها وموقعها في عوالم التاريخ والحضارة؛ وباتجاهاتٍ متعددة وأحياناً متضاربة. وهذا معنى الربط الذي قام به ماينكه بين الإنسانوية/النهضوية والتاريخانية الأكاديمية باعتبارها في الوقت نفسه: فكرةً أو رؤية جديدة لعوالم الذات والآخر، وباعتبارها نهجاً وطريقة لرؤية عوالم الثقافات والحضارات من خلال النصوص الأساسية، وبخاصةٍ ما كان منها تاريخياً أو أدبياً أو فلسفياً. ويمكن تركيزُ العناصر الأساسية لتلك الرؤية المتكوِّنة والمتطوِّرة عبر قرنين في أربعة أمور(7):

أولاً: أنّ أوروبا الحاضر والمستقبل إنما تتأسَّسُ فكرياً وثقافياً على الميراث اليوناني، ومن حيث النُظُم والقوانين وفكرة الدولة على الميراث الروماني. ولذا لا بُدَّ من إحياءٍ لهذين الميراثين ولناحيتين: ناحية القيم الكبرى للثقافتين، وناحية النصوص الواصلة مباشرةً أو بطرق غير مباشرة مثل الترجمات العبرية والعربية والسريانية.

ثانياَ: أنّ هناك حضاراتٍ وثقافاتٍ أخرى عريقة، تمتلكُ ما يمكنُ الإفادةَ منه أوِ التنافسُ والتقابُلُ معه؛ ومن تلك الثقافات والحضارات الصينيةُ والهنديةُ والمصريةُ القديمة والبابلية. كما أنّ منها الثقافات الواقعة في أصل أوروبا من النواحي الدينية والجغرافية والثقافية مثل العبرية والعربية والفارسية. وفي هذه الحقبة (القرنان السابع عشر والثامن عشر على الخصوص) ظهرت التمايُزات والأميال المتباينة تُجاه تلك الثقافات بين السلب والإيجاب والتحرر والامتلاك، فتجلّت بوضوحٍ في القرن التاسع عشر في المواقف من الشرق القديم والوسيط والحديث وعوالمه الكبرى.

ثالثاً: وفي أواخر هذه الحقبة بالذات، على مشارف القرن التاسع عشر تنافست فكرتا الإنسانوية والتقدم العلمي؛ وفيما صار يُعرف فيما بعد بالنزوعين: العلْموي والتاريخاني، أو الأنجلوسكسوني والألماني إلى حدٍ ما. فرأى العلمويون والوضعانيون أنّ العلوم البحتةٍ والتطبيقية ينبغي أن تكونَ هي المقياس في شتى المجالات للوصول إلى ما يُعتبر)حقيقة علمية(تعتمدُ على التجربة. ورأى التاريخانيون المتكوِّنون وقتها أنّ)الحقيقة(ذات شقّين: شقّ علمي في العلوم البحتة والتطبيقية، وشقّ تاريخي/تاريخاني؛ في المسائل المتعلقة بالإنسان وتكويناته الثقافية والاجتماعية والنفسية. فكان هناك بالنتيجة الماديّون، والمثاليون العقلانيون، وظهرت تلك الفلسفة الكبرى الواقعة في أصل ظهور العلوم الإنسانيةHuman Sciences أوGeisteswissenschaften ؛ والتاريخ في نظر المثاليين العقلانيين هو علمُ العلوم في المجال الإنساني العامّ(8).

رابعاً وأخيراً: تجلَّى النزوع الإنسانوي/التاريخاني أو التاريخاني/الإنسانوي في أعمال الفلاسفة الألمان، وفي أعمال لاـهوتيي التحرر والنقدية من البروتستانت، وأخيراً في أعمالٍ علماء اللغات المقارنة والمؤرّخين بالجامعات. وفي حضْن هذا النزوع الذي صار فلسفةً وفكراً ومدارس أكاديمية عُرفت بشكلٍ عام بالتاريخانية؛ لعبت الفيلولوجيا، ونشراتُ النصوص الكلاسيكية دوراً رئيسياً أو الدور الرئيسي. وفي هذه البيئات بزغت المرحلةُ الرابعة من مراحل الاهتمام بالتُراث العربي فِي أوروبا. فالناشرون أو المحقّقون للاعمال التُراثية العربية الكبرى أو كبارُهُم هُمْ في كثْرتهم الساحقة تلامذةٌ مباشرون للمدارس التاريخانية في نشر النصوص الكلاسيكية، نشراتٍ اعتبروها نشرات علمية وسواءٌ أكانت يونانية/رومانية أوعبرية أو سُريانية أو عربية.

نَدينُ للمفكّر والمؤرّخ العربي عبد الله العَرْوي بهذا التمييز بين التاريخي Historical والتاريخاني Historicism أو بالألمانية Historismus(9) ، وهو تمييزٌ يقومُ على التفرقة بين اتجاهين كبيرين ضمن الإنسانوية الأوروبية، ويعتبر أنّ العلوم المتعلقة بالإنسان وتطورات حياته العقلية وتنظيماته لاـ تخضعُ للمقاييس نفسها التي تخضعُ لها التطورات والكشوفات في العلوم البحتة والتطبيقية، أو هناك علومٌ للمادة، وأخرى للروح أو العقل الإنساني. وإذا كانت الفلسفةُ قديماً هي علمُ العلوم، علوم المادة، وعلوم الروح أو

العقل؛ فإنّ الأزمنة الحديثة، وأمام تحديات التقدم في العلوم الفيزيائية والطبيعية، وعجزها في الوقت نفسه عن تفسير الظواهر الإنسانية؛ تُحل التاريخ -بشروطٍ جديدةٍ- محل الفلسفة في المجال الإنساني. وفي التاريخ يلعبُ العنصر الإنساني غير المادي الدورَ الرئيسي، ويصبحُ الفهم Understanding أو Verstehen Das هو الحَكَمُ أو المقياس. والنصوصُ الموروثة ذات المنحى الإنساني، وملحقاتُها -ومنها بالطبع النصوصُ المَعْنية بالفلك والرياضيات والطبيعة- هي مادةُ التاريخ(10).

ولا نعرفُ تنظيراً معتبراً للمستشرقين الكبار في القرن التاسع عشر فيما يتعلّق بالانتماء الواضح إلى هذا الاتّجاه. لكنهم كانوا جميعاً تقريباً من الفيلولوجيين المتعمقين بعدة لُغاتٍ كلاسيكية وساميّة إلى جانب العربية، أو كانوا بالإضافة لذلك من لاهوتيي التحرر اليهودي والبروتستانتي ذوي النزعة الإنسانوية، وقد تلقّوا تدريباً على التعامُل مع النصوص العربية من جانب أساتذة التحقيق: والنشرات العلمية للنصوص الكلاسيكية، والأخرى الخاصّة بالعهدين القديم والجديد. ويمكنُ تبيُّنُ انتمائهم إلى التاريخانية الإنسانوية من خلال أمرين: إقبالُهُم على نشر النصوص الداخلة في البرنامج الكلاسيكي المتأخر للتربية من مثل النحو والبلاغة والشعر والمنطق والتاريخ واللاهوت والفلسفة، واتّباعهُم في نشراتهم التي سمَّوها عناية أو تحقيقاً أو نشراً القواعد التي وضعها علماءُ الكلاسيكيات لنشر النصوص. وهم يذكرون أحياناً ذلك في مقدمة نشراتهم؛ إذ يذكرون(11 Lachmann) أو باول ماس Maas أو لانغلوا وسينوبوس(12)، أو مَنْ كتبوا قبل ذلك. فشتاينشنايدر Steinschneider على سبيل المثال -وقد نشر نصوصاً عربية وعبرية وسُريانية-، يُحيل على الذين عملوا على النصوص اليونانية واللاتينية حتّى وهو يقارنُ بين نُسَخ المخطوط الذي بين يديه، مستشهداً بهم في معرفة ما هو الأصل، وعلى أيِّ المخطوطات ينطبقُ، وما هي النُسَخُ الفرعية، وكيف يمكنُ تركيبُها..إلخ(13). وقد ذكر برغشتراسّر Bergstrasser شيئاً من ذلك في محاضراته عن صناعة التحقيق: بالجامعة المصرية عام 1933م، والتي أعدّها البكري(14) ونشرها أواخر الستينيات من القرن الماضي!

إنّ الاتّجاه الذي يجعلُ من التاريخ علْمَ العلوم أو سقف العلوم الإنسانية، يملك فلسفةً ورؤية أخرى للعالم تقوم على الفهم والتصوير والتفسير انطلاقاً من المبادرة الإنسانية الفردية والجماعية. ومن ضمن تلك الرؤية الاهتمام بتأمُّل عالم الإسلام في الأزمنة الكلاسيكية، وهذه التأمُلية الجديدة الخاصة بعالم الإسلام هي التي صارتْ تُعرف اصطلاحياً بالاستشراق، بعد أن تحررت من اشتباكين أو تشابكين: التشابُك البيبلي، والمجال المعروف باسم الشرق القديم(15). وكان الطموحُ أن يُصبح هذا الاتجاه جزءًا من خُطاطة أو ترسيمة التاريخ العالمي الشامل. وقد صارت له علائق وثيقةٌ بالفعل بالتاريخ العالمي أو العام. لكنْ هناك عوامل عدة حالت دون اندماجه فيه. أمّا ما يعنينا هنا فالنشراتُ الكثيفة للمخطوطات العربية، والتي قام بها المستشرقون الألمان والبريطانيون والهولنديون والأسبان والإيطاليون والفرنسيون فيما بين أواسط القرن التاسع عشر، وأواسط القرن العشرين. وقد استخدموها بالفعل في فهم وكتابة تاريخ التجربة الفكرية

والثقافية والسياسية العربية والإسلامية. وعن ذلك تحدث الأستاذ يوسف فان أس في مقالته:(من فلهاوزن إلى بيكر، تكوُّن مدرسة التاريخ الثقافي)(16). لكنْ قد يكون تأثير المستشرقين على الدارسين العرب في مجال فهم التاريخ والحضارة في عالم الإسلام أعمق من تأثرهم بهم في مجال النشر التراثي.

وسوف تأتي لديَّ بعد استعراض الطوفان النشري الاستشراقي في المجالات التاريخية والفلسفية واللغوية والحضارية العامة في القرن التاسع عشر والرُبع الأول من القرن العشرين، ملاحظاتٌ في المرحلتين اللتين أنجزهما العرب في مجال تحقيق: النصوص: مرحلة البدايات والتأثيرات المحتملة، ومرحلة التحقيق: الأكاديمي.

- 3 -

لدينا إشاراتٌ مختلطةٌ من القرنين السابع عشر والثامن عشر على النزوع الإنسانوي والآخر التاريخاني قبل تبلْوُره ونُضْجه في القرن التاسع عشر؛ وفي مجال نشر المخطوطات العربية بالذات أو استيحائها. ومن ذلك ترجمة الفرنسي أنطوان غالان Galland (1646-1715م) لحكايات ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية، وقد قدّم لها بمقدِّمة عن المخطوطات التي اعتمد عليها، وعن طريقة تصحيحه وتحريره للنصّ قبل ترجمته. وكان النمساوي هامر فون بورغشتال قد عرف ثلاث مخطوطات لديوان الشاعر الفارسي الكبير حافظ الشيرازي، فنشر الديوانَ وترجمه إلى الألمانية. وفي هذه النشرة المترجَمة عرفه الشاعر الألماني الكبير غوته Goethe. واستناداً إليه وإلى ترجمةٍ للقرآن، وأخرى لقصائد من الشعر الجاهلي قام بها الألماني فريدريش ريكرت Ruckert، كتب غوته الديوان المسمَّى: الديوان الغربي/الشرقي. والطريف أنّ ريكرت نفسَه قام واستناداً إلى مخطوطتين متأخرتين بنشر مقامات الحريري بالعربية والألمانية، وسمّاها: تحولات أبي زيد السَروجي بطل المقامات كما هو معروف(17).

أمّا البدايةُ ذاتُ العُمق الفيلولوجي في التاريخانية، والتي تتضمن نَشْرَ النصوص العربية، والاستناد إليها في التأليف فقد بادر إليها الفرنسي سلفستر دي ساسي S.De Sacy (1758- 1838م) والذي تولى إدارة مدرسة اللغات الشرقية الحية التي أنشأتها الثورة الفرنسية عام 1795م. وبالفعل فإنّ دي ساسي كان رائداً في عدة مجالات. في المجال الأول عمد إلى كتابه رسالة جيّدة حتّى بمقاييس اليوم في النحو العربي. وكان المدرّسون للغة العربية ما يزالون يعتمدون على كتاب الهولندي توماس أربنيوس Erpenius (1584-1624م) من مطلع القرن السابع عشر. وعندما ذهبْتُ للدراسة بألمانيا في العام 1973م وجدتُ أنّ الألمان ما يزالون يستعملون كتاب أوغوست فيشر في نصوص القراءة العربية الكلاسيكية وهو مطبوع عام 1886م. ويذكر فيشر في مقدمته أنّ رائد هذه الـ Textbooks في أوروبا الحديثة إنما هو دي ساسي معلم أستاذه فلايشر. ويوردُ كُلٌّ من دي ساسي وفلايشر وفيشر في كتبهم المسمَّاة نصوصاً أو مختارات أو منتخبات من آداب العرب، قصصاً ونصوصاً قصيرة مأخوذة كلّها من المخطوطات العربية التي أكبُّوا على

قراءتها في مجموعات الجامعات بأوروبا. وهكذا فإنّ دي ساسي رائدٌ في كتب النحو والقراءة، كما أنه رائدٌ في تحويل مدرسة اللغات إلى بيئة لسائر المهتمين بالعربية في أوروبا. وهو رائدٌ ثالثاً في التحقيق، فقد نشر عام 1817م كتاب كليلة ودمنة، مع مقدّمة كاشفة عن هذا النوع الأدبي المعروف بمرايا الأُمراء أو نصائح الملوك، وعن القصص الخُرافية على ألسنة الحيوانات. أمّا المقدّمة الأُخرى التي كتبها فهي تقنية تعليمية، يذكر فيها المخطوطات وتواريخ نسْخها، وما يمكن اعتبارُهُ أصلاً منها وما لا يمكن. ويصل في النهاية إلى اعتماد إحداها -أي أقدمها- باعتبارها بمثابة الأصل، وهي من القرن السادس الهجري، ويذكر في النهاية أنه إنما أراد من هذا التطويل تعليم الطُلاّب.

و**الريادةُ الرابعةُ** لدي ساسي تتمثّل في تتلْمُذ عربٍ ومسلمين عليه من المصريين واللبنانيين والتونسيين، وأشهرُهُمْ كما هو معروف رفاعة رافع الطهطاوي(18).

بيد أنّ الألمان والأوروبيين الآخرين -وإن أفادوا من طرائق تعليم دي ساسي ومدرسته للعربية وربَّما تعلموا منه أيضاً بعض أدوات التعامُل مع المخطوطات- كانت لهم اهتماماتُهُم الخاصَّة والواسعةُ والأكثر وضوحاً في الانتماء للميراث الإنساني والتاريخاني. وإثباتاً لذلك؛ دعونا نلتفتْ قليلاً إلى أشهر الذين تعلموا العربية لدى دي ساسي؛ وهم ثلاثة: فلهلم فريتاغ(1788-1861) Freytag م)، وهاينرش فلايشر (1801-1888) Fleischerم)، وغوستاف فليغل(1802-1870) Flugelم). وقد اهتمّ فرايتاغ بكتب الأمثال العربية، وألّف المعجم العربي -اللاتيني الذي اعتمد في مفرداته على المعاجم العربية المخطوطة. في حين قام فليغل بنشر طبعةٍ من القرآن الكريم، ظلّ المستشرقون يستخدمونها حتّى ظهرت الطبعة المصريةعام 1923م. ونشر فليغل صحيح البخاري، كما نشر الفهرست لابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة. أمّا فلايشر، والذي ألّف مثل أُستاذه دي ساسي في النحو العربي والمنتخبات؛ كما استدرك على معجم دوزي المسمَّى (تذييل على القواميس العربية)؛ فإنه بدأ مشروعاً هائل الضخامة تحت اسم (المعجم التاريخي للغة العربية)، وكان طموحه أن يأتي مثل المعاجم المُشابهة في اللغات الكلاسيكية الكبرى. وقد اتخذ صيغته شبه النهائية على يد تلميذه أوغوست فيشر، ويستمرُّ العملُ فيه على تقطُّع حتّى اليوم. والمعروف أنّ فيشر صار عضواً بمجمع اللغة العربية بعد قيامه بالقاهرة، وأمدَّ المجتمع بآلاف البطاقات التي أعدَّها هو وتلامذتُه. وفي حين أصدر المجمع خلال أكثر من سبعين عاماً مجلّدين يتضمنان حرفين تحت اسم: (المعجم الكبير)؛ فإنّ تلامذة فيشر تخلوا عن كتابة معجمٍ كاملٍ، وعادوا لبناء مشروعهم على عمل الإنجليزي إدوارد وليم لين(1801-1876م)، الذي كان قد شرع في كتابة معجمٍ تاريخي للعربية استناداً إلى (تاج العروس) للزبيدي19. كان لين قد أصدر اثني عشر حرفاً في ستة مجلّدات، وجاء انطون شبيتالر تلميذ فيشر فأصدر أربعة أحْرُف. ومنذ حوالي الخمسين عاماً يعمل مانفريد أولمان على المعجم نفسه، وقد أصدر منه أربعة أحْرف في أربعة مجلداتٍ ضخمة أيضاً.

وفيما بين العامين 1845م و1914م تفجر طوفانٌ من نشرات النصوص في كل مجالات

التَراث العربي، وفي ألمانيا وهولندا والنمسا وانجلترا وفرنسا. والواقع أنّ بعض النصوص المختارة للنشر يمكن تعليلُ تفضيلها بحاجة هذه الإدارة الاستعمارية أو تلك. لكنّ هذه الحالات ضئيلة جداً إذا قيست إلى كلّ ما نُشر من نصوصٍ هائلة الأهمية في سائر المناحي والفنون. وقد نُسيت هذه الجهودُ النشرية الآن، وصارتْ لمعظم الكتب التي نشرها الألمان أو الفرنسيون أو الإنجليز نشراتٌ أفضل. لكنْ عندما كان يجرِي نشر هذه النصوص في لندن أولايدن أولايبزيغ أوهاللّه، ما كان أحدٌ يستطيع مجاراة هؤلاء، لا في معرفة المخطوطات، ولا في طرائق النشر في العالمين العربي والإسلامي. وعندما بدأ العربُ والمسلمون ينشرون المخطوطات بتتابُعٍ بعد سبعينات القرن التاسع عشر، كان الغالبُ على مَنْ لم يعرف النشرات الاستشراقية منهم، التصحيح والتحرير، وليس أكثر - كما هو معروفٌ عن مصحِّحي ومحرِّري بولاق وحيدر أباد. وكان هناك قصورٌ كبيرٌ في أعمال الفهرسة والتكشيف مقارنة بما كان المستشرقون يقومون به.

لكنْ لننظر في ناحيةٍ أُخرى من نواحي نشر النصوص غير اتّباع قواعد دقيقة في تحقيقها وصُنع الفِهارس النافعة؛ وأعني بذلك القيمة الذاتية للنصوص المنشورة. فيمكن مجادلة فلايشر مثلاً في اهتمامه بنشر تفسير البيضاوي للقرآن، بدلاً من تفسير الكشّاف للزمخشري الأكثر أهمية. لكنْ لا يمكن المجادلة في أهمية نشر كتاب الفهرست لابن النديم، والذي يشكّل أقدم وأهمَّ سجلٍ للتأليف العربي، ولشجرة العلوم وتصنيفها، حتى أواخر القرن الرابع الهجري. كما لا يمكنُ المجادلة في أهمية نشر كشف الظّنون لحاجي خليفة، وهو سجلٌ للتأليف العربي والإسلامي في كلّ عصوره. وقد حلّت محلّ نشرة البارون دي سلان De Slane، لوفيات الأعيان، ونشرة فيستنفلد Wustenfeld الجزئية له، نشرةُ إحسان عباس الأفضل من حيث استيفاء المخطوطات، والإحالات. لكنّ النشرة الفرنسية التي استُنسخت منها نشرةٌ عربيةٌ معروفةٌ ظلّت معتمدةً لحوالي المائة والخمسين عاماً. ثم إن فيستنفلد الكبير هذا نشر السيرة النبوية لابن هشام، كما نشر تواريخ مكة للأزرقي. والنشراتُ الجديدةُ ليست أفضل. ونشر أيضاً معجم البلدان لياقوت، وليست هناك نشرة أفضل للكتاب حتى الآن. وسار الهولندي دي غويه De Goeje تلميذ دوزي، على خُطى فيستنفلد في الانصراف عن النصوص الفيلولوجية البحتة إلى النصوص التاريخية والجغرافية؛ فنشر فتوح البلدان للبلاذري نشرةً ممتازةً عام 1886 م رغم رداءة مخطوطات الكتاب وندرتها. ثم عمل على (المكتبة الجغرافية العربية) فنشر منها عشرة أجزاء، ما تزالُ معتَمدَ الباحثين، رغم المحاولات العديدة لتجاوُزها. بيد أنّ إنجاز دي غويه الأهمّ يظلُّ في إشرافه وتنظيمه لنشرة تاريخ الطبري في خمسة عشر مجلداً على مدى ثلاثين عاماً. وصحيحٌ أنّه استعان بزملائه وتلامذته في النَسْخ والقراءة والتحقيق: -كما ذكر ذلك بالتفصيل في المقدمة، وذكره يوهان فك في تأريخه للاستشراق(20)- لكنه كما قال، قرأ من قبلُ ومن بعدُ كلَّ كلمةٍ في ذاك السِفْر الضخم، وقلّبها على وجوهها، وما اطمأنّ إلى ما أنجزه منه حتّى كبار زملائه مثل فلهاوزن Wellhausen ونولدكه Noldeke إلى أن أعاد النظر فيه. ويعرفُ المتخصصون أنّ نشرة دي غويه تلك

للطبري، ما أمكن استبدالها ولا تحسينُها في النشرات الأربع بعدها(21). وقد تتبّعْتُ النصَّ الطبريَّ في خمسة مواطن وجدْتُ فيها أخطاءَ في القراءة في نشرة دي غويه، ووجدْتُ الأخطاءَ ذاتَها في النشرات العربية اللاحقة. وما يقال عن نشرة تاريخ الطبري يُقال أيضاً عن نشرة طبقات ابن سعد التي أنجزها إدوراد ساخاو مع زملاء وتلامذة، من حيثُ الدقة في قراءة النصّ، وتتبُّع فروق المخطوطات. وقد عمل ساخاو وتلامذتُهُ على الفهارس زُهاء العشرين عاماً.

وقد شاع في العقود الأخيرة عن المستشرقين، أنهم رغم نزوعهم الفيلولوجي واستقصائهم ليسوا بارعين في نشر المخطوطات الشعرية والأدبية، والأخرى الفقهية والأصولية. بيد أنّ هذا الحكم لا يتناولُ كبارَهُمْ مثل ألوارت Ahlwardt ولايَل Layal وغاير Geier، ولا أولئك الذين اهتمُّوا بنشر الكامل للمبّرد، والاشتقاق لابن دُريد، وبعض أجزاء الأغاني، والرسائل اللغوية من القرنين الثاني والثالث للهجرة. ولا شكّ أنّ حصيلتَهُم في نشر النصوص الفقهية ضئيلة إذا قورِنَتْ بالمجالات الأخرى. لكنّ ساخاو وغولدزيهر نشرا نصوصاً مالكية وشافعية وظاهرية وحنفية رائعة التحقيق، وكذلك شاخت وآخرون في القرن العشرين. ولا شكّ أنّ بين المستشرقين مَنْ هُمْ من الصغار والأوساط، وهؤلاء تبدو وُجوهُ ضَعفهم حتّى في مجال نشر نصوص التاريخ والتراجم. ويظهر ذلك على الخصوص في النصوص التي نشرها المستشرقون الأسبان الأوائل.

لقد كانت هذه السطور غيضاً من فيض في إنجازات المستشرقين، والتي وصلت إلى نشر آلاف المخطوطات، وعشرات آلاف الدراسات والمقالات. ويكفينا أن نذكر في هذا المجال على سبيل المثال هلموت ريتّر، الذي توفي في ستينات القرن الماضي، وهو ما ترك مجالاً إلاَّ ونشر نصاً فيه أو أكثر، كما أنه كتب دراساتٍ كثيرةً في سائر الفنون.

- 4 -

تسلَّم العربُ زمامَ نشر النصوص العربية في حقبة ما بين الحربين. وفي الخمسين سنةً الأخيرة ما عاد المستشرقون يُسهمون في نشْرِ تلكٍ النصوص بأكثر من نسْبة 15%. لكننا نعرفُ أنّ الطباعة بالعربية والتي بدأتْ بداية جدية في مصر، ما عُنيت بنشر النصوص القديمة إلاّ بعد السبعينات من القرن التاسع عشر(22). ونعرفُ الآن أنه بعد مطبعة بولاق ونشراتها التُراثية، ظهرت مطبعة حيدر أباد عام 1886م، واهتمّتْ حَصْراً بنشر المخطوطات. ثم شاعت المطابعُ الخاصة المهتمة بنشر التراث وتكاثرت في مصر ولبنان ودمشق واسطنبول؛ إضافة إلى استمرار مطبعة الدولة التونسية. والواقعُ أنّ المخطوطات التي تكاثر نشرُها بمصر على الخصوص في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ومطالع القرن العشرين؛ كانت قسمين: القسم الأكبر والأهمّ كان إعادة نشْرٍ لما نشره المستشرقون، والقسم الآخر وبنسبة 30% تقريباً جديد، وتغلبُ عليه النصوص الدينية والأدبية. وفي البداية هذه، هناك اهتمامٌ بتحصيح النصوص بحيث لا ترِدُ فيها أخطاء مطبعية أو أخطاء ظاهرةٌ في القراءة. لكنْ في الغالب؛ فإنّ المخطوطات التي جرى النسَخُ

والطبْعُ عنها لا تَذكرُ، حتّى لو كانت قد استَعملتْ بالفعلِ. ونحن نعرفَ منذ فترة أنّ هؤلاء المصحِّحين والمدقّقين الذين صارت أسماؤهم معروفة ومشهورة وفي مصر واسطنبول وحيدر أباد، كانوا يكتفون أحياناً باستنساخ النشرات الاستشراقية، وفي أحيانٍ أخرى كانوا يستعينون بمخطوطةٍ أو اثنتين توافرتا لهم مع أنّ العُمدة على النصّ الذي طبعه هذا المستشرق أو ذاك. وفي بعض المناسبات، كانوا يعتمدونِ في النشر بالفعل على مخطوطةٍ أو اثنتين ولكتابٍ يُنْشَرُ لأول مرة. لكنْ في الحالات كُلِّها ما كان هناك اهتمامٌ ظاهرٌ في الأغلب الأعمِّ بشرح النهج الذي اتّبعوه، والطريقة التي ساروا عليها في تأمُّل الأصول. ثم إنهم ما كانوا يهتمون بالفهارس، باستثناء ثبت الموضوعات. وربما للتوفير في الورق ونفقات الطبع، أو اتّباعا لتقاليد التأليف الكلاسيكية؛ فقد كانوا يعمدون لنشر عدة نصوصٍ في المجلد الواحد وعلى التوالي أوٍ في قلب الصفحة وحواشيها وهوامشها؛ وإن لم يشكّل أحدُ تلك النصوص شرحاً أو حاشية على النصّ الرئيس(23).

والمعروف أنّ الدكتور صلاح الدين المنجد -الباحث التُراثي المعروف- وناشر أجزاء من تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، وثلاثة أجزاء من السيَر الكبير للشيباني، وفتوح البلدان للبلاذُري (عن نشرة دي غويه مع إضافات)؛ هو من القائلين أنّ ناشري النصوص التُراثية في هذه الحقبة التي نتحدث عنها، تأثروا بطرائق المستشرقين في النشر(24). لكنه في بحثٍ له بعنوان: (منهج نشر التراث في أوائل القرن الرابع عشر الهجري)(25)، تتبع حوالي العشرين نصاً مطبوعة في القرن التاسع عشر، وجدها في مكتبة والده؛ فلاحَظ أنه ليس هناك تأثّر ظاهرٌ بنشرات المستشرقين لا من حيث المنهج والطريقة، ولا في صُنْع الفهارس المفيدة. وهو يذكُرُ على سبيل المثال حاشيةً طُبعت على تفسير البيضاوي صحَّحها محمد الصبّاغ. والرجل نفسه ذكر أنه صحَّح الجزء الثاني من تفسير الكشّاف للزمخشري، ودون أن يُعرف في الحالتين ما معنى التصحيح بالضبط. ويقول الشيء نفسَه نصر الهوريني مصحّح نشرة سُنن أبي داود التي صدرت في المطبعة الكستلية. لكنّ المنجّد يلاحظ أنّ أحمد بن محمود السَعران الذي صحَّح (شرح الصفدي على لاميّة العَجَم) يقول إنه وجد عدة نُسَخ مخطوطة من الكتاب، لكنها جميعاً سقيمة؛ ولذا فقد اعتمد على مراجع أخرى مطبوعة لتصحيح اللغة والنصّ. ويذكر السَعران في حاشيةٍ بخاتمة (الأحكام السلطانية) للماوردي أنه اعتمد على نشرة الكتاب في المطابع الأجنبية؛ لكنْ؛ لأنَّ الأجانب لا يعرفون العربية جيداً؛ فقد اضطُرّ للاستعانة بمحفوظه وبمصادر أُخرى لتصحيح الاختلاف الكبير الذي وقع في النصّ بسبب قلة معرفة الأجانب النمسويين (والناشر ألماني هو Enger، والنصّ مطبوع ببون بألمانيا عام 1854م!). ويعتبر الأستاذ المنجّد في بحثه المذكور أنّ بعضَ النشرات تقترب من أصول النشْر العلمي عندما يذكر طه بن محمود قطرية رئيس التصحيح بمطبعة بولاق الأميرية أنه توافرتْ له نسخةٌ مخطوطةٌ واحدةٌ من الفتاوى الغياثية، ولأنها مليئةٌ بالتحريف؛ فإنه اعتمد في التصحيح على كتب الفتاوى الحنفية الأُخرى المطبوعة. ويضيف المنجّد أنّ مصحِّحي النصوص المخطوطة كانوا يذكرون أحياناً أنّ المخطوطة التي بين أيديهم ناقصة أو بها خروم، ويطلبون من القراء

المطلعين الذين يجدون نسخة أكمل أن يصحِّحوها أو يُكملوها! وذلك مثلما فعل ناشرو "مُشْكل الآثار" للطحاوي في حيدر أباد الدكن.

إنّ هذا الاستطلاع او الاستقراء الناقص، يعني انّ ناشري المخطوطات العرب والمسلمين في القرن التاسع عشر ما أفادوا إفادةً ظاهرةً من طرائق المستشرقين في نشر النصوص التراثية. لكنْ من جهةٍ أُخرى كانت هناك البواعث والدوافع، كما كانت هناك الحاجة أو السوق. إذ أقبل المشرفون على المطابع الرسمية، ثم الذين استوردوا مطابع خاصّة، والتجّار، على نشر أو دعم نشر مئات النصوص التُراثية. وقد عمدوا في البداية إلى استعارة تلك النصوص من نشراتالمستشرقين وإن لم يُراعوا الشروط والطرائق التي اتّبعها هؤلاء. وفي المرحلة نفسها وأكثر فيما بعد أقبلوا أيضاً على نشر نصوص تُراثية كثيرة ما نُشرتْ من قبل في أوروبا. وهذا يعني أنه ظهرت احتياجاتٌ لذلك، وظهر وعي دينيٌّ أولاً- ثم ثقافي بضرورة إحياء هذا التُراث الغنيّ. ويذكر الدارسون والباحثون في شؤون المخطوطات في العقود الأخيرة نماذج كثيرة على الغَرام بالتراث ونصوصه في مرحلة البدايات تلك(26).

بيد أنّ مرحلةَ البدايات هذه عرفت أيضاً وعياً عربياً من جانب نُخْبةٍ صغيرةٍ بأبعاد المشروع النهضوي الأوروبي، ودور النصوص التراثية الكلاسيكية فيه؛ وما يمكن أن تؤدّي فيه النصوص العربية من دور. وقد تفاعلتْ مع هذا المشروع بطريقتين؛ الأولى نشر نصوص فيلولوجية وتاريخية وفقهية تخدمُ في النهوض، شأنَ ما فعله محمد عبده من نشْرٍ للمخصَّص لابن سيده، ونهج البلاغة، أو تشجيع على نشر نصوصٍ مفيدة في عمليات الإصلاح مثل كتاب المُوافقات للشاطبي. و**الطريقة الثانية** البناء على النشرات الأوروبية للنصوص في عمليات توليد لنصوصٍ جديدةٍ تُمثِّل تطلعات الحاضر النهضوية والتعليمية مثل قاموس (محيط المحيط) لبطرس البُستاني، والذي تبادل بشأنه مراسلاتٍ مع المستشرقين. وقد اتّهم الشدياق واليازجي البستاني بأنه أخذ مادة (المحيط) من المعجم العربي-اللاتيني السالف الذكر الذي ألّفه فليغلFlugel ، بينما رأى أوغوست فيشر في رسالةٍ إلى البستاني، نقلاً عن أُستاذه فلايشر، أنه كما أفاد العربُ من المستشرقين طرائق تحقيق: النصوص ونشْرها؛ فإنهم قد بدأوا بالإسهام في التجديد التُراثي بأنفُسهم، وصار على المستشرقين أن يستفيدوا منهم(27).

وندخل بإيجاز على المرحلة الثانية من مراحل نشر النصوص العربية من جانب العرب، وقد سميتُها: المرحلة الأكاديمية. وقد بزغت هذه المرحلةُ أو الحقبة في الجامعة المصرية التي صارت جامعة فؤاد الأول في العشرينات من القرن العشرين. وبعد الجامعة المصرية ظهر مجمع اللغة العربية بدمشق، وانضمّ إلى الجامعة المصرية في عملية نشر النصوص التراثية، لكن ذات الطابع اللُّغوي والفيلولوجي على الخصوص. وقد افتتح هذه المرحلة بمصر، ومن خارج الجامعة، كُلٌّ من أحمد زكي باشا، وأحمد تيمور باشا بالإقبال على

تحقيق: نصوصٍ تَراثيةٍ، أو البناء على النصوص التَراثية في عمليات إنتاج نصوصٍ جديدةٍ ذات أبعاد ثقافية نهضوية. وقد تميَّزت بداياتُ هذه المرحلة بالاتّصال الوثيق بين المستشرقين الالمان والإيطاليين والفرنسيين من جهة، وأساتذة الجامعة المصرية وطلّابها. فعلى مدى ثلاثة عقود زار الجامعة المصرية ودرّس فيها عشراتُ المستشرقين الأجانب، وكانوا بذلك يَصلون بين مواطن نشْر النصوص وتحقيقها وفهرستها، والبيئات الجديدة بالجامعة وبدار الكتب الخديوية أو المصرية. وكان بعضُ العلماء المصريين يحضُرون مؤتمرات المستشرقين منذ أواخر القرن التاسع عشر، أمّا في الرُبع الأول من القرن العشرين؛ فإنّ ذلك الحضورَ ازداد انتظاماً، وترابطت إلى حدٍ كبيرٍ مواطن وجود المخطوطات بين أوروبا واسطنبول والقاهرة ودمشق، وأقبل بعضُ المستشرقين الذين ترددوا على مصر على نشر المخطوطات التي حقّقوها بالمطابع المصرية. وكما كان محمد كُرد علي بمجمع اللغة العربية بدمشق رمزاً للتواصل والنشر والإنتاج الثقافي بين الشام ومصر والغرب؛ فإنّ طه حسين وأبناءَ جيله بمصر وتلامذته لعبوا هذا الدور بالوعي والفعل، وبفعالية أكبر، في مجال إدراك أبعاد التاريخانية الإنسانوية الأوروبية من جهة، وفي مجال النشر التُراثي، والإنتاج النهضوي انطلاقاً من ذاك الوعي والإدراك والتصرف. فطه حسين وأحمد لطفي السيّد وأحمد أمين وعبد الوهّاب عزّام وإبراهيم مدكور عملوا على الكلاسيكيات، وثبّتوها في البرامج الجامعية، كما أقبل تلامذتُهُمْ، الذين أتَوا من مصر وسورية وفلسطين والمغرب والعراق، على نشر النصوص التُراثية اللُغوية والأدبية والفلسفية، بحسب المناهج والطرائق التي تعلّموها من المستشرقين، وطوَّروها وأصلحوها وأضافوا إليها، كما كتبوا دراساتٍ كثيرةً في التاريخ اللغوي والأدبي والفلسفي والفكري للعرب والمسلمين، نافستْ دراسات أساتذتهم ومُعاصريهم من المستشرقين أو تجاوزتْها. وإذا كان الدكتور طه حسين ومعاصروه هم رُموزُ ظهور المرحلة النهضوية الثانية هذه في نشر النصوص الأدبية والدراسات من حولها؛ فإنّ الدكتور عبد الرحمن بدوي تلميذ طه حسين ومعاصريه شكّل مع زملائه ومُجايليه رَمْزَ بلوغ هذه المرحلة ذرْوتها في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين؛ فيما عُرف بمدرسة الشيخ مصطفى عبد الرازق في التاريخ الفكري والفلسفي، وفي نشر النصوص التراثية الكلامية والفلسفية البالغة الإتْقان، وذات الهمّ النهضوي والإنسانوي في الوقت نفسه(28). والحقّ أنّ خرّيجي الجامعة المصرية، بالإضافة إلى بعض الأفراد المتميزين من خارجها، وفيما بين الحرب العالمية الأولى، والخمسينات من القرن العشرين، ومن طريق الإقبال على نشر نصوص التراث العربي، والكشوف في مجال المخطوطات، والدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية والفكرية؛ قد غيَّرت الوعي الأكاديمي في مجال المعرفة بهذا التراث، وفي مجال الكتابة في التاريخ الأدبي والفكري والفلسفي للأمة العربية.

***

لقد انتهت تلك المرحلةُ الزاهرةُ روحاً ومادةً في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. وما تضاءل نَشْرُ النصوص العربية منذ ذلك الحين؛ بل كثُر كثرةً هائلة، ومضى

باتَجاهات أخرى، تستند إلى رُوحٍ أو أرواحٍ أخَر. وليس من همِّنا هنا تتبُّع هذا التطور بعد الستينيات، وإنما الإدلاء ببعض المُلاحظات على ما كان من تواصُلٍ، وما حدث من انقطاع بين تلك المدرسة الأوروبية الكبرى في نشر النصوص العربية، والبيئات الأكاديمية والثقافية العربية. وغنيٌّ عن البيان أنّ الهجوم على المستشرقين ما بدأ بسبب نشرهم للنصوص التراثية العربية الدينية أو الأدبية أوالتاريخية؛ بل لأنهم مثَّلوا بالنسبة للأصاليين والإسلاميين الغربَ وتغريبهُ واستعمارَه وغزوَه الثقافي والسياسي والعسكري. وما قال ذلك عنهم القوميون والإسلاميون فقط؛ بل اليساريون أيضاً؛ وإن اختلفت التعليلات. وفي الواقع فإنّ المستشرقين الكبار في القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، ما كانوا مجرَّد ناشرين للنصوص العربية والإسلامية؛ بل كانوا جزءًا من التاريخانية الإنسانوية التي ظهرت في عصر الأنوار، وسادت على مدى قرنٍ ونصف؛ قبل أن تتحطَّم هي أيضاً في ثورة العلوم الاجتماعية والإنسانية في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. وهكذا فإنه في الوقت الذي كان فيه الإحياءُ التُراثي النَهضوي يتكسرُ في ديارنا لصالح الإحياء الديني الأصولي؛ ذي الرؤية المختلفة للعالم، كانت العقلانية الإنسانوية الأوروبية والأميركية، تُغادرُ الساحات مُثخنة بالجراح بعد أن ضربتها الحرب العالمية الثانية، وضيّقتْ أنفاسَها الحربُ الباردة، ومتغيرات الرؤى والمناهج في العلوم الاجتماعية.

ومع ذلك فإنّ علماء تُراثٍ ونصوصٍ وجّهوا نقداً قاسياً متخصصاً للمستشرقين لعدة أسباب: اختيار النصوص، ومناهج التعامُل مع المخطوطات، ومناهج قراءتها. والذي نراهُ في العقدين الأخيرين إقبالٌ جديدٌ على تقنيات المستشرقين الكبار في التعامُل مع النصوص المخطوطة، والإفادة من أدواتهم وآلياتهم، دونما اهتمامٍ بأصولهم الثقافية. لكنْ حتى في هذا السياق هناك أناسٌ يفضلون التأصيل، ويذهبون إلى أنّ (مناهج القراءة) لتراثنا مُتوافرة منذ القديم، ولا حاجة للاستعارة من أحد. ويستدلون على ذلك بالتفاصيل التي تَرِدُ في كتب علوم الحديث، وبعض الأنواع الأدبية الأخرى. ولقد صار لدينا على أي حال تُراثٌ ضخمٌ وحديثٌ في التعامُل مع النصوص التُراثية من شتّى الأجناس الكتابية؛ وذلك من نتائج أعمال خريجي الجامعة المصرية، ومما ألّفه العلماء العرب والمتخصصون الأجانب في العقود الأخيرة في تقنيات تحقيق: المخطوطات جمعاً ونظراً وقراءةً ونشراً29. فإذا كان المستشرقون ما عادوا القُدْوة في نشرِ النصّ العربي؛ فإنّ من العبث أيضاً زَعْمَ الاقتداء بطرائق ابن الصلاح او ابن طاووس مَثَلاً في نشر النصوص.

وخلاصةُ الأمر: أنه كانت هناك حركةٌ زاخرةٌ في أوروبا عمادُها الاهتمام بنشر النصوص العربية، وكتابة الدراسات والمقالات في جوانب الحضارة العربية والإسلامية. وبعد قرنٍ ونصف القرن نجدُ أنّ هذا الميراثَ كان ضخماً وضخماً جداً. وقد أثّر كما أوضحنا بطرقٍ عدةٍ في الإحياء التُراثي في العالمين العربي والإسلامي. وقد تبين لنا أنّ الجامعة المصرية كانت قُطب الدائرة في عمليتي الإحياء التراثي، والبناء على موضوعات تُراثية. وقد انتهت الحركتان قبل أربعين عاماً، وحلّت محلّهما في الغرب وفي

ديارنا حَرَكياتٌ أخرى، ورؤىً مختلفة بشأن التراث والحداثة.

****

الحواشي:

1- Friedrich Meinecke: Die Entstehung des Historismus.Munchen 1965.P.585ff.

والموضع المذكور ملحقٌ للكتاب أثبت فيه الناشر محاضرةً ألقاها ماينكه عن رانكه عام 1936م، في الذكرى الخمسين لوفاته (توفي عام 1886م).

2- المصدر السابق، ص13، 73، 116، 180، 193، 243.

3 - المصدر السابق، ص285- 584.

4 - من مثل فصله عن شلاير ماخر في كتابه:

Vom Geschichtlichen Sinn und vom Sinn der Geschichte(1939).

5 - محاضرة أُلقيت في أكاديمية العلوم ببرلين (1948م).

6 - قارن عن ذلك؛ ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى. ترجمة رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت 2006م، ص77- 109.

Hartmut Bobzin: Der Koran in der Zeitalter der Reformation. Beirut 1995.

7 - قارن:

Manfred Brocker: Geschichte des Politischen Denkens. Suhrkamp. 2007, P. 199 - 273.

8 - مقدمة كارل هنريكس على كتاب ماينكه (ظهور التاريخانية)، مرجع سابق، صXLIX-VIII.

G.P. Gooch: History and Historians in the Nineteenth Century. London 1952.

9 - عبدالله العروي، أزمة المثقفين العرب (1970م)، والعرب والفكر التاريخي (1973م).

10- G. P. Gooch: History and Historians. Op. cit. 168-179.

11- Walter Berschin: Lachmann und der Archetyp; in: Theoretical

Approaches to the Transmission and Edition of Oriental Manuscripts(ed.J. Pfeiffer, M. Kropp). Beirut 2007, P. 251-258.

12 - قارن بترجمة عبد الرحمن بدوي لكتابي لانغلوا وسينوبوس - وباول ماس؛ في: النقد التاريخي. دار النهضة العربية، 1963م.

13 - قارن بيوهان فك: تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين. نقلهُ عن الألمانية عمر لطفي العالم. دار المدار الإسلامي، بيروت 2001م، صص 205- 209.

14 - برجشتراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب: محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر بكلية الآداب سنة 13/1932م. إعداد محمد حمدي البكري. دار الكتب المصرية. القاهرة 1969م.

15 - رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية منذ تيودور نولدكه. ترجمة مصطفى ماهر. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة 1967م، ص15-18، ويوهان فك: تاريخ حركة الاستشراق، مرجع سابق، ص99-107.

16- Joseph van Ess; From Wellhausen to Becker. The Emergence of Kulturgeschichte in Islamic Studies; in: Islamic Studies (ed. M. Kerr). 1980, P. 27-52.

17 - يوهان فك، حركة الاستشراق، مرجع سابق، ص168، ورودي بارت: الدراسات العربية، مرجع سابق، ص18- 19، وقارن:

Stefan Leder: Die Botschaft Mahomets und sein Wirken in der Vorstellung Goethes; in: Oriens. Vol. 36. 2001, P. 215-241.

18 - يوهان فك، تاريخ حركة الاستشراق، مرجع سابق، ص141-156، ورودي بارت: الدراسات العربية، ورضوان السيد: المستشرقون الألمان، بيروت، 2007م، ص14-15. وانظر عن منهج دي ساسي وعلائقه بالفيلولوجيا التاريخانية هو وزملاؤه ومعاصروه؛ زكاري لوكمان، تاريخ الاستشراق وسياساته. ترجمة شريف يونس. دار الشروق بالقاهرة، 2007م، ص130-135.

19 - فك: حركة الاستشراق، مرجع سابق، ص166، 169، ورودي بارت: الدراسات العربية، مرجع سابق، ص17-19، ورضوان السيد: المستشرقون الألمان، مرجع سابقن ص15.

20- فك: حركة الاستشراق، مرجع سابق، ص219-224.

21 - فك: حركة الاستشراق، مرجع سابق، ص245-247. وقارن برودي بارت:

الدراسات العربية، مرجع سابق، ص48-49.

22 - محمود محمد الطناحي، أوائل المطبوعات العربية في مصر؛ دراسة في ندوة: تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر. منشورات المجمع الثقافي بأبوظبي. 1986م، ص355-438. وقارن بص 359-360.

23- محمود محمد الطناحي، أوائل المطبوعات، مرجع سابق، ص358 وما بعدها.

24- صلاح الدين المنجّد، الاستشراق الألماني. نشر دار الكتاب الجديد، بيروت 1973، ص11-13.

25- صلاح الدين المنجد، منهج نشر التراث في أوائل القرن الرابع عشر الهجري؛ في ندوة: تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص337-352. وقارن بالطناحي، مرجع سابق، ص369-371.

26 - الطناحي مَثَلاً في مقالته السالفة الذكر: أوائل المطبوعات، مرجع سابق، ص371-380.

27- قارن بيوسف ق. خوري، المعلم بطرس البستاني (1819-1883م). المعهد الملكي للدراسات الدينية بعمّان، 1955م، ص80-94.

28 - كان عبد الرحمن بدوي واعياً بأصول المنهج التاريخاني وفلسفته وأبعاده؛ ولذلك قام إلى جانب ترجمته لنصوص لانجلوا وسينوبوس وباول ماس، بترجمة رؤى تاريخية أو في التاريخ للفيلسوف كانط، ولديكارت، وبول فاليري (1963م).

29- قارن بدراسة وداد القاضي:

ow Sacred is the Text of an Arabic Medieval Manuscript? In: Theoretical Approaches to the Transmission and Edition of Oriental Manuscripts. Beirut 2007, P. 13-53.

وانظر عمل محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف (1984م)، وعمل عبد المجيد دياب: تحقيق: التراث العربي منهجه وتطوره (1993م)، وعمل أيمن فؤاد سيّد الكبير بعنوان: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1-2، الدار المصرية اللبنانية (1997م)، وعمل عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي (الطبعة الثالثة، 1998م)، وعمل رمضان عبد التواب القديم: مناهج تحقيق: التراث بين القدامى والمحدثين (1985م). وقد قام الدكتور أيمن فؤاد سيّد بترجمة كتاب الفرنسي فرنسوا ديروش عن الفرنسية بعنوان: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، في مجلدٍ ضخم (مؤسسة الفرقان، 2005م).